

حياتها على الخدمة العسكرية التي توفر الشغل القار والمكانة في المجتمع والريع المادي للجندي والمتقاعد والمحال على المعاش وأسرتهم.

لكن حركة التجنيد بدأت تسجل فتوراً ملحوظاً انطلاقاً من السبعينات، علاوة على أن عدداً من الأسر الوراينية راحت تتطلع إلى تكوين أبنائها في غير الجندية حتى يتقلدوا مكاناتهم في مختلف الوظائف المدنية.

وإذا كانت الجندية قد سمحت بانفتاح بني وراين على العالم الخارجي، فإن عوامل أخرى، اقتصادية واجتماعية وثقافية، ساهمت في هذا بشكل أوضح وأبلغ، أهمها تعبيد بعض المسالك الموروثة وشق طرق جديدة (في إطار الإنعاش الوطني) أخرجت المنطقة من عزلتها بغض الشيء وسهلت انتعاش الحركة التجارية في الأسواق الأسبوعية رغم أن هذه الأخيرة تبقى متواضعة، خاصة داخل المجال الجبلي. كما أن تعزيز الإدارة المحلية، بتقسيم المنطقة إلى أربع جماعات قروية، عمل على تحسين محسوس في التجهيزات الأساسية والمرافق العمومية وخاصة في ميداني الصحة والتعليم. وقد أدى هذا التحسن النسبي إلى تراجع نسب الوفيات، لكن بصفة موازية انطلقت الهجرة إلى خارج المنطقة وإلى مركز تاهلة، خاصة بين فئات المتعلمين. وإذا علمنا أن نسبة الولادة هي هنا أقل من المتوسط المغربي، أدركنا لماذا تتميز قبائل بني وراين بمعدلات تزايد ضعيفة لا تربو على 1٪ سنوياً، بل أدنى من ذلك في جهات متعددة كما هو الحال عند مغراوة.

نسب التزايد السنوية لسكان بني وراين حسب الجماعات القروية بين 1936 و 1982 (نسب مائوية)

الجماعات القروية	1936 . 1960	1960 . 1971	1971 . 1982
تاهلة *	2.60	2.26	1.13
ثلاثاء الزراردة	2.46	1.34	1.40
بركين	0.83	2.27	1.25
مغراوة	0.86	1.58	0.67
المجموع	1.34	1.97	1.10

* ناقص فخذة الزاوية غير الوراينية

وعلى أساس هذا التطور، يمكن تقدير سكان أرياف بني وراين بنحو 80.000 نسمة في مستهل عقد التسعينات، يتوزعون على الشكل التالي حسب الجماعات :

تطور عدد سكان الجماعات القروية بين 1936 و 1991

الجماعات القروية	1936	1960	1971	1982	1991
تاهلة *	5.865	10.853	13.875	15.696	17.500
ثلاثاء الزراردة	3.793	6.804	7.879	9.182	10.500
بركين	17.038	20.758	26.574	30.473	33.000
مغراوة	11.269	13.824	16.421	17.667	19.000
المجموع	37.965	52.239	64.749	73.018	80.000

* ناقص فخذة الزاوية غير الوراينية.

يظهر من خلال نمو السكان كيف أن القبائل الشرقية من

بني وراين (الموجودة بجماعتي بركين ومغراوة) هي التي زودت بالسكان المناطق الغربية (بجماعة تاهلة والزراردة) في الماضي، فنمت الأولى، بين 1936 و 1960، بمعدل سنوي يقل عن 1٪ بينما فاقت زيادة الثانية 2.5٪ ؛ ذلك أن الجهات الشرقية أكثر ارتفاعاً ووعورة وانعزالاً، وهي أقسى برودة مع تلقيها كميات هامة من الثلوج تغطي قمم وسفوح بوبيلان وبوناصر، لكن هناك أحواضاً جافة مثل حوض نهر زيزبط الذي لا تنهطل به أكثر من 400 مم سنوياً في المتوسط. لذا تحتاج الزراعة هنا إلى الري، وتظل تربية الغنم والمعز نشاط السكان الأساسي، مما لا يسمح إلا بوجود كثافات سكانية ضعيفة نسبياً لم تكن تتجاوز في المعدل عشرة أشخاص في الكيلومتر المربع سنة 1960، ولا تزيد على خمسة عشر حالياً.

أما الجهات الغربية، فظروفها الطبيعية أرحم وتتوفر على مؤهلات فلاحية أفضل، خاصة في هضبة تاهلة حيث يمارس السكان، أكثر فأكثر، زراعة متنوعة تمزج بين الحبوب وغراس الزيتون، مع تنظيم الري في بعض الأودية وعند مجاري العيون الكبرى، هنا تتعدى الكثافة السكانية اليوم الخمسين بعدما تجاوزت الثلاثين قبل ثلاثة عقود. فهذه المناطق المنبسطة على العموم أسهل اتصالاً مع باقي المغرب عبر ممر إناون. وإذا كان مركز التعمير الفلاحي الذي أنشأه الفرنسيون باكراً بمطاطة لم يكتب له النجاح، فإن المركز الإداري الذي أقاموه بتاهلة قد عرف نمواً سريعاً، خاصة بعد الاستقلال بسبب استقطابه لعدد من الأسر الوراينية والسفروشنية الراغبة في الاستفادة من التجهيزات الاجتماعية (الصحة، التعليم، الإدارة...) المتوفرة به مما أدى بعدد سكان هذه المدينة الصغيرة، الوحيدة ببلاد بني وراين إلى الارتفاع بسرعة فائقة، من 2.500 نسمة سنة 1960 إلى نحو 4.000 سنة 1971 ثم 11.000 في 1982 ونحو 20.000 في مستهل عقد التسعينات (انظر مادة تاهلة)، ليصبح مجموع سكان بني وراين حالياً حوالي 100.000 نسمة.

ح. الوزان، وصف إفريقيا، الجزء الأول، تر. محمد حجي وأحمد الأخضر : إحصاء السكان لسنوات 1936، 1951، 1960، 1971،

1982

J. Brignon (et al...), *Histoire du Maroc*, 1967 ; D. Noin, *La population rurale du Maroc*, Paris, 1970 ; A. Fadloulah, *La Vie humaine dans le plateau de Tahlal - Matmata*, 1974.

عبد اللطيف فضل الله

بني ورتدي، ارتبط اسم بني ورتدي أو ورتيدي بأقدم سكان جبل قبيلة قلعية إحدى قبائل إقليم الناظور الواقعة بجبل أكرغور المشرف على مليلة المحتلة. يعود أول ذكر لبني ورتدي إلى سنة 250 هـ، حينما أدخلت القبيلة سعادة الله، أخا سعيد أمير بلد النكور، قلعة جارة (قلعة تزوطا المرينية).

وقد يكون اسم التجمع السكاني مركب من لفظ "ور" المحوّل عن الأصل الأمازيغي "أر" أو "أري" الموازي للفظ "بني". وبناء على ذلك فإن الكاتب العربي أضاف اللفظ

